

أعضاء البيان

@ 306 @ \$ 1 (سورة نوح) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنْ زُلْزِلَ أَرْضُ سَلَامِنَا نُوحَاً إِلَيْكَ قَوْمٌ مِمَّنْ أَنْ أَنْذَرُ قَوْمٌ مَلَكٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } . فيه بيان أن الله تعالى أرسل رسوله نوحاً لينذر قومه قبل أن يأتيهم العذاب فالنذارة أولاً وهي عامة في جميع الأمم والرسول . .

كقوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعُثَ رَسُولًا } وذلك لإقامة الحجة أولاً ، كما في قوله تعالى : { رَسُولًا مَّبْشَرًا لِّمُنْذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونُوا لِلنَّاسِ عَلَيِ اللَّهِ حُجَّةً يُعْذَرُ الرُّسُلَ } ، وقد تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، بيان هذه المسألة في سورة بني إسرائيل على قوله تعالى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعُثَ رَسُولًا } . قوله تعالى : { أَلَمْ نَعْبُدْهُ وَآتَيْنَاهُ قُوهٗ وَأَطِيعُوهُ } وَآتَيْنَاهُ قُوهٗ وَأَطِيعُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ . جعل الطاعة هنا للنبي ﷺ نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وعلق عليها مغفرة الذنوبهم . .

وقد بين تعالى أن طاعة الذّبي هي طاعة الله ، فهي في الأصل طاعة الله لأنه مبلغ عن الله كما
في قوله تعالى في سورة النساء { وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ }
شَهِيداً مَنْ يَطْعِرِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ . قوله تعالى : { قَالَ
رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا } . أي على الدوام كما قال : { ثُمَّ
إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
إِسْرَارًا } .

أَيُّ أَنْ نَبِيٍّ نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، بذل كل ما يمكنه في سبيل الدعوة إلى الله ، وقد بين تعالى مدة مكثه فيهم على تلك الحالة في قوله تعالى : { فَلَا بَـئْثَ فِيهِمْ أَهْلُ فَسَادَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا } .